OPEN ACCESS
Received: 20 -10 -2024
Accepted: 01- 01-2025

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Other and the Identity Crisis in Saud Alsanousi's *The Bamboo Stalk*

Karima Faraji *
karimafereadji1016@gmail.com

Dr. Inshirah Saadi**
Inchirah78@gmail.com

Abstract

This research explores identity and its impact on narrative discourse in Saud Alsanousi's *The Bamboo Stalk*, focusing on its broader implications for Gulf literature and specifically Kuwaiti narratives. The novel highlights identity crises within the Gulf region, where societal structures create unique identity challenges. *The Bamboo Stalk* critically examines the relationship between identity and the "Other" from a fresh narrative and cultural perspective, portraying authoritarian societies and the struggles of marginalized identities facing oppression, exclusion, and denial. The study is organized into an introduction and two sections: "Difference and the Crisis of the Other" and "Exclusionary Identity and the Impossibility of Coexistence." The findings reveal two main types of identities: fragmented and closed. The closed identity is represented by the Kuwaiti citizen, who firmly rejects integration with other identities, even those to which they are directly connected, as illustrated by Jose's mixed heritage. Meanwhile, Howse embodies a fragmented identity, torn between Kuwait and the Philippines, facing rejection in both societies. His inability to gain legitimacy or recognition through his Kuwaiti lineage underscores the deep-seated identity struggles portrayed in the novel.

Keywords: Identity Crisis, Center and Margin, Self and Other, Kuwaiti Novel, Conflicting Identities.

* PhD Scholar in Modern and Contemporary Arabic Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language, Literature and Oriental Languages, University of Algiers 2, Algeria.

** Professor of Modern and Contemporary Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arabic Language, Literature and Oriental Languages, University of Algiers 2, Algeria.

Cite this article as: Faraji, K. & Saadi, I. (2025). The Other and the Identity Crisis in Saud Alsanousi's The Bamboo Stalk, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(1): 74 -84.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/10/20م
تاريخ القبول: 2025/01/01م

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

الآخر وأزمة الهوية في رواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي

كريمة فراجي *
karimafereadji1016@gmail.com

د. إنشراح سعدي**
Inchirah78@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الهوية وانعكاساتها على الخطاب الروائي في رواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي وانعكاسها على الخطاب الروائي الخليجي عامة والكويتي خاصة، كون هذه البيئة تعاني من مشكلات الهويات -هويات مأزومة- وهذا ما جعل الهوية في الكويت ذات خصوصية شديدة شأنها شأن البلدان الخليجية التي تعاني من المشكلة ذاتها. ويعد نص رواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي نصا إشكاليا، انطلاقا من طرحه لعلاقة الهوية بالآخر من منظور سردي وثقافي جديد، ساعيا من خلاله إلى تصوير المجتمعات السلطوية، وكيفية معاناة الهويات المختلفة فيها من خلال الرواية التي تصور الاضطهاد والإقصاء ونفي الآخر. يتشكل ذلك في مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: الاختلاف وأزمة الآخر، والمبحث الثاني: الهوية الإقصائية واستحالة التعايش، وتوصل البحث إلى أن رواية (ساق البامبو) قد تناولت هويات مختلفة، وهي الهويات المتشظية، والهويات المغلقة. وأنّ الهوية المغلقة في النص هي هوية المواطن الكويتي الذي يرفض رفضا قطعيا أن ينفتح على هويات أخرى وإن كانت هويات ارتبط بها وأنجب منها كما هي حالة "هوزيه"، وأن الهويات المتشظية تجلت في شخصية "هوزيه" الذي انقسم بين (الكويت /الفليبين) وحدث التشظي على مستوى الرفض من الآخر في البلدين، وعدم قدرته على إصباغ شرعية على جنسيته بحكم نسبه لأبيه (جنسية كويتية) التي بقيت تبحث عن الاعتراف المفقود.

لكلمات المفتاحية: أزمة الهوية، المركز والهامش، الذات والآخر، الرواية الكويتية، الهويات المتصارعة.

* طالب دكتوراه في الأدب العربي الحديث والمعاصر - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية - جامعة الجزائر 2 - الجزائر.

** أستاذ الأدب الحديث والمعاصر - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية - جامعة الجزائر 2 - الجزائر.

للاقتباس: فراجي، ك. وسعدي، إ. (2025). الآخر وأزمة الهوية في رواية (ساق البامبو) لسعود السنعوسي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(1): 74-84.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

الآخر وأزمة الهوية في رواية (ساق البامبو) للكويتي سعود راشد السنعوسي يعالج موضوع الهوية المأزومة بكل أبعادها ودلالاتها، وكون الهوية تمثل المشكل الراهن في المجتمع الكويتي خصوصا والخليجي على وجه العموم، فإنّه يسعى إلى تصوير التهميش الذي تتعرض له الهويات الصغرى، كاشفًا بذلك عن سياسات الإقصاء والاضطهاد التي تمارس ضد الآخر المختلف؛ ليأتي الموضوع كاشفًا عن قوة السرد في تحري الحقائق المضمرة وإعادة النظر في قضايا الهوية التي تعتبر قضايا إنسانية عميقة وحساسة بالنسبة إلى مجتمع شديد الخصوصية، كاشفًا عن الفوارق الطبقية والقبلية، وإقصاءات الهوية بطريقة درامية.

وقد اعتمد البحث على عدة دراسات سابقة منها:

الدراسة المعنونة بـ: الهوية والغيرية في ساق البامبو (مقاربة في التحليل الثقافي)، لآمال منصور.

ودراسة: تمثيل الهوية الهجينة في رواية ساق البامبو لمحمد بوعزة.

ودراسة: الهوية الضائعة وأزمة الاغتراب: قراءة في رواية ساق البامبو لسها عبد السطار السطوحي.

نسعى من خلال الدراسة إلى تسليط الضوء على الفئات المهمشة والكشف عن مضمرات الرواية ومحاولة الكشف عن مقاصد الروائي والبحث حول موضوع الهوية في الكويت من خلال متخيل ساق البامبو، وذلك من خلال إشكالية متمثلة في تساؤلات عديدة منها:

إلى أي مدى لامس الروائي واقع العلاقات الاجتماعية في ظل اختلافات الآخر الاجتماعية والاقتصادية؟

وكيف صور لنا العلاقات الاجتماعية مع الآخر في ظل هذه الأزمة؟

وهل فعلا نستطيع التحدث عن التعايش الإنساني في ظل وجود فروقات اجتماعية وطبقية وعادات موروثة تمثل سلطة ضاربة بجذورها في وعي ولاوعي أفراد المجتمع؟

المبحث الأول: الاختلاف وأزمة الآخر

إنّ مسألة الهوية في الوطن العربي عمومًا وفي المجتمع الخليجي على وجه الخصوص، هي مسألة شائكة، تشكل أزمة مركبة ومتداخلة الأبعاد، وتعود هذه الأزمة إلى وجود الإنسان العربي عمومًا والكويتي خصوصًا في ظل كيانات اجتماعية متعددة ومتداخلة ومتعارضة، وكون الهوية عبارة عن موضوع مركب ومعقد تتداخل وتتصارع في داخلها المفاهيم والانتماءات المختلفة، ممّا يصعّب عملية الفصل في أحقية وجود مفهوم فعلي للانتماء.

طرح سعود السنعوسي في روايته (ساق البامبو) واحدة من أهم القضايا المتصلة بالهوية، وهي العلاقة بالآخر الفليبيني وكيف يُنظر إليه من المجتمع، وكيف شكلت ازدواجيته الهوياتية أزمة مزدوجة بالنسبة له.

كما عالج إشكالية الأنا والآخر من خلال البطل الفليبيني "هوزيه" المعاني من هذه الأزمة، فـ"هوزيه" ذو هوية غير موجودة فعلًا على أرض الواقع على اعتبار أنّ زواج الكويتي من فليبينية سقطة اجتماعية تُفقد "الولد" شرعية النسب وشرعية الاعتراف، ما جعله دائما يشعر بالتشظي ويردّد التساؤلات: من أكون أنا؟ وإلى من أنتمي؟ جاء في الرواية:

"لو كنت فليبينيا هناك أوarabo ...هنا لو تنفع كلمة لو...أو...ليس هذا ضروريا الآن" (السنعوسي، 2012، ص 18).

إنّ الحيرة المسيطرة على هوزيه جاءت من عدم شعوره بأي انتماء إلى الجهتين؛ "لأن الهوية تحقق شعورًا غريزيًّا بالانتماء إلى الجماعة والتماهي بها" (حمود، 2013، ص 15)، ولأن هذا الانتماء لم يتحقق فعليًّا على أي أرض سواء أرض أمه الفليبينية أو أبيه الكويتي؛ فإنه بقي بلا هوية أو بهوية ناقصة غير معترف بها؛ لذلك لا يُمكن اعتباره حاملًا لأي هوية "فالهوية لا تتجزأ ولا تتوزع مناصفة أو مثالية ولا تصنف في خانات محددة ومنفصلة بعضها عن بعض" (معلوف، 2008، ص 15).

وهو الشرط المفقود في "هوزيه"؛ إذ إن الرفض لفكرة قبول طفل من فليبينية والاعتراف به حالت دون أن يتوفر على شروط الهوية كما جاء في قولة أمين معلوف، في أن الهوية لا تتجزأ ولا تتوزع مناصفة أو مثالية.

بقي "هوزيه يعاني من ازدواجية شائكة عن أناس بهوية إشكالية يتساءلون عن انتماءاتهم وأصولهم وعلاقاتهم من الآخرين وموقعهم تحت الشمس أو في الظل" (معلوف، 2008، ص 26). فكما جاء في الرواية على لسان هوزيه:

"النّاس هنا لا يشبهون الناس هناك، الوجوه والملامح واللغة، حتى النظرات لها معان أخرى تجهلها" (السنعوسي، 2012، ص 29).

تبدأ تشكلات صدمة البطل من انهيار أحلامه في الحصول على اعتراف أهله ونيله جنسية أبيه الذي تزوج أمه زواجا مدنيا يخول له حق الجنسية، حيث عايش نمط الاختلاف في المعاملات في بلاد أبيه ولم يجد الفردوس المتخيل كما كانت تصور له أمه التي لطالما منته بحياة فردوسية. يقول هوزيه متحدثًا عن صعوبة حياته في الفليبين:

"ولكن مع صعوبة الحياة، والصورة التي كانت ترسمها لي أمي عن الجنة التي تنتظرني، أصبحت أنتظر ذلك اليوم الذي سأصبح فيه غنيًّا قادرًا على الحصول على ما أريد دون جهد، ستحصل على واحدة مثلها يومًا إذا ما عدت إلى الكويت" (السنعوسي، 2012، ص 71).

إنّ هذا الأمل الزائف أو الأمل غير الواعي بطبيعة العلاقات الاجتماعية وحياة الرفاهية التي لا تُمنح لأي كان في ظل بلد لا يعترف بالحياة المشتركة ما لم تكن من طبقة يشار إليها بالبنان؛ لذلك لن تعود على نفسية البطل بخير، فحين لا تجد شرعية اجتماعية من المجتمع تتشكل الصدمة وتتفاقم الأسئلة الموصلة إلى أزمة الهوية فلا يوجد أحد -باستثناء الحكيم الكامل والإنسان المنزل إلى درك البهائم- يستطيع أن يبقى غير مبال بجاذبية اعتراف الجمهور، ولا يوجد ثمن نحن غير مستعدين لدفعه لكي نحظى بهذا الاعتراف... ويعد غياب التقدير بدوره من أكبر المساوئ التي يمكن أن تضر بنا (تودوروف، 2009، ص 37).

إنّ هذه النظرة السطحية المصورة له من قبل أمه بأن مستقبلا آمنا وزاهرا ينتظره في بلاد أبيه هي عبارة عن جرعة من مخدر، حاولت الأم أن تصبّر ابنها على ظروفه القاسية في الفليبين، وتنمّي بها روح الانتماء إلى الكويت باعتبارها الفردوس المنتظر والمنقذ لهوزيه الذي يعاني من اضطراب هوياتي ابتداء من اسمه، فلا كويتي يحمل هذا الاسم.

إنّ انتظار الفردوس الموعود زاوجه الاختلاف، كل هذا شكل حاجزا منيعا ضد اندماجه مع أفراد أسرة أبيه في الكويت؛ فتلك النظرة الدونية الناقصة إليه ستبقى تلاحقه ما دام الاختلاف حاصلا فيه، من منطلق قول تودوروف: "فنحن لا نستطيع أن نصدر حكما على أنفسنا من غير أن نخرج من ذاتنا وأن ننظر إلى ذاتنا من خلال عيون الآخرين" (تودوروف، 2009، ص 38).

إنّ النظرة الدونية لهوزيه شكلت نواة الصدمة الهوياتية بين ما كان يسمعه من أمه حول حياة النّعيم التي تنتظره في بلد أبيه، وبين الواقع المعيش في الكويت: "أدركت أمي أن مستقبلا آمنا قلما يتوفر لرجل ينتظرني هناك في الكويت التي تقدم لمواطنيها وأنا أحدهم مالا تقدمه أكثر الدول تقدما" (السنعوسي، 2012، ص 77).

وعلى الرغم من أنّ " هوزيه" يعتبر مواطنا كويتيا، يملك جنسية كويتية فهو لم يكن يدرك أن الإحداثيات الجغرافية والأحداث الاقتصادية سوف تُسهم بشكل واضح في تشكيل الهوية وصياغة المواطنة، وهذا الاختلاف الجغرافي ونمط الحياة والمكانة الاجتماعية للبطل كونه ابن خادمة فليبينية هو ما يعزز رفض أسرته له، ومن ثم، رفض المجتمع؛ ولأنّ الأسرة حاملة لنمط تفكير المجتمع تتأثر بنمط تفكير مجتمعها؛ كونها عبارة عن مجتمع مصغر، ومن ثم فإن هذا الاختلاف الحاصل في

(هوزيه) كونه ابن بيئة مختلفة جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا يُصعّب من عملية قبول الآخر له في ظل الفروقات الاجتماعية البينة والواضحة، وكون نمط التفكير المتوارث في بلاد أبيه تفكيرا عشائريا قبليا لا يقبل الاختلاف ما لم يكن من داخل البيئة نفسها وبشروط المكانة الاجتماعية والاقتصادية نفسها.

فالهوية عندهم لها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، وبذلك تعني وحدة العناصر المادية والنفسية التي تجعل الفرد متميزا ومختلفا عن غيره (شحاتة، 2008، ص 23، Sarhan, 2021)، وهم يرونه دون مستواهم الاجتماعي لأنّه من خادمة غير كويتية وإن كانت كويتية فالنظرة ذاتها لأنّها من طبقة أدنى، أي مجرد خادمة لا تناسب "راشدا" لأنّه من عائلة يشار إليها بالبنان في الكويت، وهذا التفاوت هو ما يجعل الفجوة عميقة في العلاقة لأن البيئة الكويتية تضع في الحسبان نظرة أفراد المجتمع للعلاقات الاجتماعية. والرواية تظهر المجتمع الكويتي مجتمعًا طبقيًّا تجذرت الطبقية في لاوعيه قبل وعيه.

إنّ هذه الخصائص النفسية المغروسة في أسرة أبيه هي ما يُختلف فيها كونه تربى في أسرة بسيطة بأدنى الشروط لحفظ البقاء ممّا يجعل البون شاسعًا بين تركيبة البطل النفسية البسيطة والمتعايشة والمسالمة مقارنة مع الخصائص التي تحملها أسرة أبيه، ومن ثم مجتمعه "فهذه الأسرة هي التي يتعلم من خلالها لغته ومبادئه وعقيدته وأخلاقه وقواعد سلوكه والمبادئ المؤسسة للشعور بالأنا الجمعي، أي هوية الجماعة الوطنية التي ينتمي إليها " (شحاتة، 2008، ص 65).

إنّ (هوزيه) جاء إلى بلاد أبيه حاملا هذه القيم والمشاعر التي تربى عليها حالما بالاندماج مع أفراد أسرة أبيه ومجتمعه، ظانا أنه سيتماهى في أسرته الكويتية، متناسيا أن شروط الأسر تختلف في نمط المعاملات والتعايش، فالسمكة الصغيرة دائما ما تكون طعما للأقوى منها؛ ليهتز هذا الشعور داخله عند معايشته لنمط مختلف من الحياة والتفكير، ولأن القيم والمبادئ والمعتقدات مختلفة تماما عما يعيشه مع أسرة أبيه، فإن قبوله يعد ضربا من الخيال.

جسد الروائي العلاقة المأزومة في سياق ثقافي حيث عانى الفليبيني الكويتي (هوزيه عيسى) تجربة صعبة في بلاد أبيه وتجلى ذلك من خلال فساد العلاقات والقبول المشروط، وضياع معنى الفردوس الموعود، فلمس بذلك الروائي سعود السنعوسي المسكوت عنه وما يعانيه الآخر المختلف والأدنى مكانة حيث يتعرض للظلم ونظرة الاستعلاء والدونية والاستصغار، لتتحطم بذلك نظرة هوزيه المثالية تجاه بلد أبيه الذي أخذ عنه صورة مغلوطة من خلال آراء أناس عاشوا فيه سطحيا دون الولوج إلى أعماق التفكير في سيكولوجية الأفراد الحقيقية عندما يتعلق الأمر بالانتماء. يقول:

"حديث غسان حول أنني الوحيد الذي يضمن استمرار لقب الطاروف جعلني أشعر وكأنني ملكا شرعيا عاد لتوه من رحلة طويلة ليعتلي عرش مملكته، ولكن الشرعية وحدها ليست كافية للاعتراف بي، هل أحارب من أجلها؟ الملوك يفقدون شرعيتهم متى ما رفضهم الناس، وهل أنا مرفوض كما أني لست ملكا؟" (السنعوسي، 2012، ص 214).

إنّ هوزيه أدرك أن الجنسية وحدها لا تكفي ما لم تتوج باعتراف مجتمعي يقبل اختلافه ويمنحه شعور الانتماء إلى بلد أبيه؛ ذلك "أن الشعور بالهوية ليس شيئا إحصائيا على الإطلاق، شيئا يحظى به المرء ويحمله معه عندئذ كملكية غير قابلة للضياع، وإنّما يخضع حسب الحالات الداخلية والتفاعلات الاجتماعية الخارجية" (كوزن، 2010، ص 97، الحضرمي، 2021).

إنّ هذا الشعور غير الحامل لأي انتماء لدى هوزيه هو ما يعزز الشعور بالضياع وعدم الانتماء لأي جهة انتماء يقينيا، كون هويته متشظية ومتأزمة، ولأن هذه الوضعية تعزز من شعوره بالظلم والطبقية والدونية؛ لذلك نجده دائما

يتحدث بغصة عن بلاد أبيه، بلاد العجائب التي لم يفهمها يوما بالرغم أنّه حاول التأقلم والولوج في سيكولوجية أفراده ونمط تفكيرهم إذ جاء في الرواية:

"الناس هنا لا يشبهون الناس هناك. الوجوه والملامح واللغة حتى النظرات لها معان أخرى تجهلها" (السنعوسي، 2012، ص 29).

إنّ هذه النظرة الإقصائية لكل ما هو مختلف عن نمط البيئة ومستواها المعيشي هي ما يجعل "هوزيه" يعيش مهمشا في بلاد أبيه، بلاد لا تعترف بالأقليات وإن كانت سببًا في وجودها (علاقة زواج وعلاقة حاجة "خدم")، ومن ثم فهو يعاني من أزمة هوية، كونه مرفوضًا من قبل أفراد أسرة أبيه، وفي المجتمع بأسره ولا يمكنه التمتع بهويته الشرعية من أبيه "لأنه لا وجود لهوية دون غيرية وبالتالي دون صلات بين الذات والآخر" (دوبار، 2008، ص 107).

تصعّب النظرة الدونية للآخر وتفعّل أزمة البطل إذ تخيب أفق توقعه المبني على فكر متعايش لأبعد الحدود، وعليه فإن عليه العثور مجددا على مرجعيات ومعالم وتعريف لنفسه وللآخرين وللعالم؛ كونه فاعلا مأزوما مفعّلا وفاتحا رؤية جديدة لهذه الفئة (دوبار، 2008، ص 303)، كان ينظر إلى "هوزيه" باعتباره قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة أو بأنّه عنصر دخيل سيتسبب في فساد من حوله، يقول:

"لم تكن جدتي لتوافق على احتكاكي ببقية أحفادها ولا أن يعرفوا شيئا من أمري، لأن السمكة الفاسدة كما تقول تفسد بقية الأسماك، لست أدري هل ألوم خولة على إخباري بكل ما تقوله جدتي أم أشكرها؟" (السنعوسي، 2012، ص 245).

جعل الروائي (خولة) الناقلة لكل ما يدور في خلد الأسرة، تصدم (هوزيه) وتعرّي حلمه في الشرعية والاندماج، وهو الحفيد الذكر الوحيد، ولم يتسنَّ له ذلك فلا حاجة بهم للاستمرار عن طريق حفيد لأم خادمة فليبينية.

إنّ هذه النظرة المرتابة والمتشككة تجاه الآخر هي ما يسهم في خلق هذا السياج المؤسس لحالة الخوف من الآخر "وهي صورة فيها قدر من التشويش القائم على نظرة أهل المراكز إلى الأطراف" (البعلبكي، وآخرون، 2013، ص 326؛ واصل، 2019)، وإن كانت الأطراف في النّص هي الأصول (الابن).

إن هوزيه لم يتمكن من الحصول على الاعتراف من قبل أسرة أبيه ومجتمعه، ومن ثم بقيت حالة الأزمة ملازمة له فاتحة بذلك كل مجالات التأويل حول وضعه المعقد الذي تضافرت ظروف عديدة في مفاقمته، مما جعل الهوية تنغلق لتأخذ شكل الإقصاء الذي يفضي إلى استحالة التعايش مع الآخر في أي ظرف من الظروف.

المبحث الثاني: الهوية الإقصائية واستحالة التعايش

هل يمكن تعريف الهوية الإقصائية هنا؟

الهوية الإقصائية هي الهوية المنغلقة مع الآخر والغير منفتحة مع غير محيطها، ويكون الولاء فيها فقط لمحيطها الذي يخدم مصالحها ومكانتها الاجتماعية، وهي هوية لا تفتح باب الحوار إلا مع الأطر الحاضنة لها، غالقة بذلك كل سبيل إلى التعايش مع الآخر.

أسهمت النظرة الإقصائية في فضح العلاقات الاجتماعية الزائفة المبنية على الاستعلاء والطبقية والسياسة العاجزة عن تحقيق الانسجام والتكامل بين هذه الفئات الاجتماعية المختلفة.

رسم الروائي سيكولوجية البطل المأزوم (الزوجة الفليبينية، الابن الهجين الكويتي الفليبيني، الجدة، الاسم، خولة)، واعتمد الروائي على الاشتغال على رؤية متصلة بالراهن المعيش وبالسياقات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، التي انتجت

هذه الكتابة، المرتكزة على فضح آليات الاقصاء لعناصرها الثقافية، كما أنها تراهن على "رؤية العالم"، وتحتفي بما هو مستعبد من قبل المركز في ظل سياق سياسي وثقافي متباين ومغاير عن السابق.

إن السياقات السياسية والثقافية والاجتماعية كان لها دور في الالتفات إلى المهمش وتسليط الضوء على واقع العلاقات الاجتماعية وفضح وتعرية الواقع المصور من قبل أصحاب المراكز والسلطة (البعلبكي، وآخرون، 2013، ص 163)؛ لتفتح المجال نحو رؤية جديدة واضحة وصريحة تزيل القناع وتسقط كل التداعيات بقبول الآخر إنسانيا لا استغلاليا في الوظائف الحقيرة التي يرفضها الكويتي.

صوّر الروائي بشكل واضح أزمة البطل الفاضحة لطبيعة العلاقات مع الآخر المنتمي ثبوتيا واللامنتمي اجتماعيا وهنا تحدث المقارنة حين يتحدث الروائي على لسان "هوزيه" عن أمه التي غادرت الفليبين لتعمل في بلد آخر هو البحرين، لنلمح الاختلاف في العلاقات الاجتماعية بين الذات والآخر عندما أرسلت أمه له رسالة تخبره فيها أنّها في حال جيدة، جاء في الرواية:

"أنا في حال جيدة ليست البحرين مثل الكويت بمستوى المعيشة رغم أن العائلة التي أعمل لديها ميسورة الحال فإن البعض فقراء، بسطاء، يعمل البعض هنا في كل شيء، يغسلون السيارات ويحملون الحقائب في الفنادق ويبيعون في المحال التجارية، الحق أن مخدومتي تتقاسم معي أعمال البيت في أحيان كثيرة، أحببت النّاس كثيرا، الناس طيبون، يبدو أن الطيبة هي السمة الأبرز للفقر" (السنعوسي، 2012، ص 82).

هذه المقارنة بين نمط الحياة في الكويت والبحرين تكشف عن أن الطبقية والاستعلاء في الكويت ناتجة عن سياسات إقصائية "فكل مجتمع لديه بشكل أو بآخر نظام هويات واضح المعالم يخضع فيه كل منهما لأعراف معينة ويحمل امتيازات وأنواعا من الحرمان معينة ويتم تطبيقه بفرض عقوبات رسمية أو غير رسمية تكون جزءا من نظامه الانضباطي" (باريك، 2013، ص 39).

إنّ هذه العقوبات غير الرسمية تتمثل في عدم قبول الآخر وفرض الرفض والتهميش عليه ممّا يُصعّب من عملية بناء علاقات اجتماعية مع الآخر "فنحن لا نستطيع أن نبني علاقتنا الاجتماعية كما يروق لنا ونستغني عن الهويات الاجتماعية، بل إنّ هذه الهويات الاجتماعية يمكن أن تستولي علينا وتصبح سجونا لنا" (باريك، 2013، ص 40)، وهذا ما عاناه هوزيه الذي أصبحت جنسيته الكويتية سجنا هوياتيا يصعب عليه تركه أو البقاء فيه، فرفضه أو قبوله بتحفظات وبأدنى متطلبات العيش أو بالأحرى قبوله قبولا منقوصا لا يحقق الاندماج الفعلي، جاء في الرواية:

"فهمت أن قبول جدتي لي كان قبولا منقوصا، ملحق البيت ليس البيت ذاته، وهو مكان مفصول في فناء البيت الداخلي يسكنه الطباخ والسائق، لا يسكن في البيت سوى أصحاب البيت" (السنعوسي، 2012، ص 229).

يتضح أن هذا التصنيف أو القبول المشوه ما هو إلا انعكاس لحالة الشعوب التي تعيش في حالة اللاحضارة "فالهوية مرحلة تاريخية تصف الشعوب بأنّها متقدمة أو متخلفة، أو في طريق النمو، إذا كانت الهوية ثابتة أو أصلية في الوجود" (حنفي، 2012، ص 72)؛ فحالة الفليبيني الكويتي "هوزيه عيسى" هي حالة شائكة متمثلة في ازدواجية صعبة الفصل نظرا إلى طبيعة العلاقات التقليدية المتوارثة والعادات الصلبة المتحجرة التي تأبى منطق السيولة والليونة في المعاملات فكلام الناس هناك سلطة يصعب مداراتها ومجاراتها؛ كونها تأبى التخلص من هذه النظرة التقليدية الضيقة والمتقوقعة حول نمط طبقي استعلائي صعب التحرر من نظرته الفوقية. جاء في الرواية:

"كلام الناس هنا سلطة، ثم إنّها ليست حكايتك، هي حكاية عائلة الطاروف الكل سيعلم بالأمر فالكويت صغيرة" (السنعوسي، 2012، ص 211).

إنّ النّص المدروس تمثيل حقيقي لسياسة الهوية المغلقة الرافضة لكل الهويات التي لا تصب في نفس القالب والسياسة هنا بالطبع تعني سياسة ملتزمة باسم أولئك الذين هم من ذوي هويات معينة وفي الواقع إن هذه الفروقات ضبابية مبنية بشكل غير محكم على هويات الطبقية؛ لأنها في الأخير محكومة بنظام سلطوي وتقليد عشائري مغلق لا تصنف الأفراد بشكل حيادي؛ لأن الشروط التي تعزى بموجبها الهويات لا تصف في العادة السمات والمجموعات بشكل حيادي فهي مشتقة ثقافيا وتقررها في نهاية المطاف علاقات القوة ضمن الجماعة، خاصة كيفية تشكيل تلك العلاقات لعلاقات اجتماعية بين أولئك الذين يستخدمون موصف الهوية وأولئك الذين ينطبق عليهم الوصف (ديورنغ، 2015، ص 242).

إنّ نظام العلاقات الاجتماعية حسب ما فهمه (هوزيه) مبني على أساس علاقات القوة والمكانة الاجتماعية التي تلعب دورا فعالا في سيرورة الهويات وثباتها على حساب الطبقات الصغرى بمعنى هويات صغرى، جاء في الرواية:

"شيء معقد ما فهمته في بلاد أبي كل طبقة اجتماعية تبحث عن طبقة أدنى تمتطيها، وإن اضطرت لخلقها، تعلو فوق أكتافها، تحتقرها وتتخفف بواسطتها من الضغط الذي تسببه الطبقة الأعلى فوق أكتافها الأخرى، بين هذه الطبقات كنت أبحث عني " (السنعوسي، 2012، ص 279).

ينجم عما سبق التضخم للأنا الاجتماعية فتصعب عملية التعايش مع الآخر، وإذ كان يملك الحق في العيش الكريم كونه مواطنا يحمل جنسية أبيه، وله الشرعية التامة في التمتع بالامتيازات التي يتمتع بها سائر أفراد المجتمع طبقا للأفراد الذين يدخلون في مجموعات القوى الاجتماعية ويكون لديه موقعا يتكلمون منه؛ "لأن الهويات ترتبط بقوة الموقع الاجتماعي وبخاصة ضمن المؤسسات، ذلك لأنها تصنف الناس حسب عنوان الوظيفة وطبيعة العمل وترتيبه، والهويات الاجتماعية توجد وتكتب وتصنف طبقا لعلاقات القوة" (عماد، 2001، ص 119).

فسلطة الموقع هي الحلقة المفقودة لدى "هوزيه" الذي يعاني من موقعه اللامتموقع والذي لا يملك أي صوت أو أحقية في المطالبة باندماجه الاجتماعي كونه موجودا ضمن حلقة سلطة اجتماعية بارزة ولها الحق في التصنيف وتقرير المواقع؛ لأنها مع سياسات البلد الموغلة بجذورها في عقول المجتمع. جاء في الرواية: "فالقرار لم يكن بيد أبيك، لأن مجتمعا بأكمله يقف وراءه" (السنعوسي، 2012، ص 223).

فماذا يملك الفرد أن يغيّره أمام القناعات الراسخة التي تعتبر سلطة شرعية تتمتع بكامل الحقوق ولها أصواتها المؤيدة لها، فحيث لا يكون ثمة طبيعة إنسانية فمن الصعب أن يكون ثمة ينبوع للأمل، غير أن هذا الأمل سوف يظهر بصورة أكيدة وسرية في العودة الاستراتيجية لذلك الاختلاف الذي ينم عن صورة الهوية ويشوهها في هامش الآخرية التي تبدي تعيين الهوية (بابا، 2006، ص 131).

إنّ هذا الاختلاف لم يلقَ القبول من الآخر وشكّل أزمة هوية متعددة المستويات عند "هوزيه" الذي سقط في جب اليأس والسلبية والقنوط وعدم القبول بهذه الصورة الحقيقية بل الواقعية والمعيشية التي تشكلت لديه، جاء في الرواية:

"أفزعتني أن تكون الكويت هي تلك التي أعيشها كل يوم منذ وصولي، أحببتها، أفضل المعاناة في البحث عنها على أن تكون بهذه الصورة التي أرى" (السنعوسي، 2012، ص 223).

إنّ هذه الرؤية المتجسدة لدى "هوزيه" تعكس مدى صعوبة الوضع عندما يتعلق الأمر بالتعاملات الاجتماعية في ظل الآخر المختلف، وتعكس القبول المشروط للعلامات لأننا أمام بلد ما يزال يعاني من وقع النظرة التقليدية والحفاظ على الصيت ولو على حساب إنسانية الإنسان، لتبقى الحيرة مستحكمة في فكر هوزيه:

"هم أغنياء يملكون كل شيء –كل شيء- بماذا يضرهم وجودي؟ أجاب بابتسامة تشبه غسان، هناك قول دارج في الكويت " الصيت ولا الغنى" (السنعوسي، 2012، 368).

خلفت النّظرة التقليدية المتوارثة والمتعصبة إغلاقا للباب أمام الآخر في مسألة قبول الهويات المختلفة وألغت سياسات التعايش في ظل الهوية الإنسانية. لتبقى مسألة تعيين الهوية مستحيلة في ظل هذه السياسات والعقليات الراسخة.

فمسألة تعيين الهوية ليست أبدا تأكيدًا على هوية متعينة سابقًا ولا هي نبوءة تحقق ذاتها، إنّما هي على الدوام إنتاج صورة للهوية وتغيير الذات باتجاه اتخاذها تلك الصورة، والحاجة إلى تعيين الهوية أي الحاجة إلى أن تكون مقابلا للآخر تقتضي الذات في نظام الآخرية المولد المتباين.

إنّ هذا الانغلاق والتعصب تجاه كل ما هو مختلف يغلق باب الحوار لتبقى قضية الأقليات كاشفة عن صعوبات لا يمكن تذليلها بشكل من الأشكال ما لم تتغير السياسات الفكرية الاجتماعية في المجتمع، والسياسات المرسخة لهذا النمط التفكيري الذي يأبى الاندثار خاصة في زمن صار فيه الانفتاح والتعايش ضرورة لا بد منها وإلا فالتوقع والتخندق غير الفعال خاصة فيما يتعلق بسياسات الهوية، ليبقى خطاب الأقليات كاشفا عن ذلك لا سبيل إلى تذليله أو التغلب عليه ويبني حركة الزمن التاريخي الملتبسة (بابا، 2006، ص107).

إنّ "هوزيه" لم يتمكن من تحقيق حلم أمه بالعيش في بلاد أبيه لكنه أدرك وأيقن أنه لا بقاء للضعيف أمام الأقوى ليلملم بذلك جروحه وخيباته ورؤيته المكلومة تجاه بلد لم يكن سوى طيف أحلام، جاء في الرواية:

"الكويت بالنسبة لي حقيقة مزيفة أو زيف حقيقي لست أدري، ولكن للكويت وجوه، هي الخذلان لي بنظرتهم الدونية، الكويت هي غرفتي في ملحق بيت الطاروف، مقدار كثير من المال وقليل ما يصلح لبناء علاقة حقيقية، الكويت شقة فارهة في الجابرية يملؤها الفراغ، الكويت زنزانة ظالمة مكثت فيها يومين من دون ذنب" (السنعوسي، 2012، ص 324).

ليختصر بذلك حلمه الذي انتهى برؤية ملتبسة للأمر الواقع أمام العنقاء التي تكبر أن تصاد أوتعاند كل من يريد أن يمشي عكس مقتضياتها، لتبقى أزمة الهوية لصيقة به ولا حل لها في ظل السياسات المعتمة وغير المواكبة للانفتاح الحضاري والتعددية الثقافية.

النتائج:

توصل البحث إلى الآتي:

-تناول نص (ساق البامبو) هويات مختلفة، وهي الهويات المتشظية، والهويات المغلقة.

-إنّ الهوية المغلقة في النص هي هوية المواطن الكويتي الذي يرفض رفضا قطعيا أن ينفتح على هويات أخرى وإن كانت هويات ارتبط بها وأنجب منها كما هي حالة "هوزيه".

-الهويات المتشظية تجلت في شخصية "هوزيه" الذي انقسم بين (الكويت /الفليبين) وحدث التشظي على مستوى الرفض من الآخر في البلدين، وعدم قدرته على إصباغ شرعية على جنسيته بحكم نسبه لأبيه (جنسية كويتية) التي بقيت تبحث عن الاعتراف المفقود.

المراجع:

بابا، هـ. ك. (2006). *موقع الثقافة* (ثائر ديب، ترجمة؛ ط.1)، المركز الثقافي العربي.

باريك، ب. (2013). *سياسة جديدة للهوية* (حسن محمد فتحي، ترجمة؛ ط.1)، المركز القومي للترجمة.

البعلبكي، أ. وآخرون. (2013). *الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر* (ط.1). مركز دراسات الوحدة العربية.

تودوروف، ت. (2009). *الحياة المشتركة* (منذر عياشي، ترجمة؛ ط.1)، المركز الثقافي العربي.

الحضرمي ط. ح. (2021). سؤال الذات وصراع الهُويّات في رواية (فتاة قاروت) لأحمد عبدالله السقّاف، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *1*(11)، 248–288. https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.582

حمود، م. (2013). *إشكالية الأنا والآخر* (ط.1). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

حنفي، ح. (2012). *الهوية* (ط.1). المجلس الأعلى للثقافة.

دوبار، ك. (2008). *أزمة الهويات* (رندة بعث، ترجمة؛ ط.1)، المكتبة الشرقية ش، م، ل.

ديورنغ، س. (2015). *الدراسات الثقافية* (ممدوح يوسف عمران، ترجمة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب.

السنعوسي، س. ر. (2012). *ساق البامبو* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.

شحاتة، ح. (2008). *الذات والآخر في الشرق والغرب* (ط.1). دار العالم العربي.

عماد، ع. (2001). *سوسيولوجيا الثقافة* (ط.1). مركز دراسات الوحدة العربية.

كوزن، ب. (2010). *البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك اريكسون وأعماله* (سامر جميل رضوان، ترجمة؛ ط.1)، دار الكتاب الجامعي.

معلوف، أ. (2008). *الهويات القاتلة* (نهلة بيضون، ترجمة؛ ط.1)، دار الفرابي.

واصل ع. (2019). الرواية النسوية العربية سلطة المركز وتمرد الهامش. *مجلة الآداب*، *1*(11)، 5–45. https://doi.org/10.35696/.v1i11.602

Referenes

Sarhan, M. J. . (2021). Classism, Stereotypes, Persecution, and Man's Inhumanity to Man in Hosseini's The Kite Runner. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *1*(8), 30–62. https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.305.

al-San'ūsī, S. R. (2012). *Sāq albāmbw* (1st ed.). al-Dār al-'Arabīyah lil-'Ulūm Nāshirūn, (in Arabic).

Ḥammūd, M. (2013). *Ishkālīyat al-anā wa-al-ākhar* (1st ed.). al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb.

Ma'lūf, U. (2008). *al-huwīyāt al-qātilah* (Nahlah Bayḍūn, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Fārābī, (in Arabic).

Twdwrwf, t. (2009). *A li-ḥayāt al-mushtarakah* (Mundhir 'Ayyāshī, tarjamat; 1st ed.), al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Shiḥātah, Ḥ. (2008). *al-dhāt wa-al-ākhar fī al-Sharq wa-al-Gharb* (1st ed.). Dār al-'ālam al-'Arabī, (in Arabic).

Kwzn, b. (2010). *al-Baḥth 'an al-huwīyah wtshtthā fī ḥayāt Īrīk arykswn wa-a'māluh* (Sāmir Jamīl Raḍwān, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Kitāb al-Jāmi'ī, (in Arabic).

Dwbār, K. (2008). *Azmat al-huwīyāt* (Randah Ba'th, tarjamat; 1st ed.), al-Maktabah al-Sharqīyah Sh, M, L, (in Arabic).

al-Ba'labakkī, U. wa-ākharūn. (2013). *al-huwīyah wa-qaḍāyāhā fī al-Wa'y al-'Arabī al-mu'āṣir* (1st ed.). Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabīyah, (in Arabic).

Bāryk, b. (2013). *Siyāsat jadīdah lil-huwīyah* (Ḥasan Muḥammad Fatḥī, tarjamat; 1st ed.), al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah, (in Arabic).

Ḥanafī, Ḥ. (2012). *al-huwīyah* (1st ed.). al-Majlis al-A'lá lil-Thaqāfah, (in Arabic).

Dywrngh, S. (2015). *al-Dirāsāt al-Thaqāfīyah* (Mamdūḥ Yūsuf 'Umrān, tarjamat), al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-adab, (in Arabic).

ʿImād, ʿA. (2001). *Sūsiyūlūjiyā al-Thaqāfah* (1st ed.). Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah, (in Arabic).

Bābā, H. K. (2006). *Mawqiʿ al-Thaqāfah* (Thāʾir Dīb, tarjamat; 1st ed.), al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Al-Hadhrami, T. H. . (2021). The Dilemma of Self-definition and the Conflict of Identities in Ahmed Abdullah Al-Saqqaf's Novel 'Fatat Qarout'. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *1*(11), 248–288. https://doi.org/10.53286/arts.v1i11.582, (in Arabic).

Wasel, E. (2019). Arabic Feminist Novel Authority of Center and Rebellion of Margin. *Journal of Arts*, *1*(11), 5–45. https://doi.org/10.35696/.v1i11.602, (in Arabic).